الأسرى الفلسطينيون.. مأساة انسانية إلى متى ؟

■ صور أبو غريب تتكرر اليوم وبنفس ذلك السيناريو وربما أشد ايلاما ... ولكنه هذه المرة يحدث للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال وعلى يد الجلاد الإسرائيلي لتتفوق بذلك حجم الجرائم التي ارتكبت في سجن أبو غريب بالعراق بالأمس القريب مئات المرات وفي صمت مطبق بعيدا عن أية وسائل لكشفها.. ذلك أن معاناة ألمي طفل وامرأة بين مختطف وأسير فلسطيني قابعين في زنازين ومعتقلات الاحتلال فاقت معسكرات النازية ألف مرة وسط صمت دولي مخجل تجاه الوحشية الإسرائيلية لم تستطع معه إيقاف نزيف المعاناة اليومية المأساوي لآلاف المعتقلين وهواجس العائلات الفلسطينية من المصير المظلم لذويهم في المعتقلات العبرية حيث تمضي إسرائيل في انتهاكاتها الصارخة لأبسط حقوق الإنسان بعنصرية واضحة ضد المعتقلين الفلسطينيين والعرب، متجاهلة بذلك تعاليم الأديان السماوية، ومتجاوزة جميع الأعراف والنواميس البشرية ومعاهدة جنيف وأخواتها.

عبد الملك السلال

هولوكست فلسطينية

وهنا ينصُّ القانون الدولي الإنساني في اتفاقية جنيف الرابعة عدم تعريض إنسان للتعذيب البدني أو العقلي أو العقوبات البدنية أو المعاملة الفضة والمذلة من بين الممارسات التي تستوجب الادانة يبدو التعذيب لغاية الحصول على المعلومات، أدعاها للكراهية وأكثرها خطورة إنه يسبب لضحاياه الاماً تفوقُ الوصف، وهو يعتبرُ انتهاكا خطيرا لكرامة الإنسان عندما يرغم على تصرفات أو اقرارات ضد إرادته أو على خيانة رفاقه وأسرته، فيدفعُ بذلك إلى الانحطاط إلى مستوى الرقيق في العصور البربرية القديمة، بل إلى مستوى المتوحشين إلى مادون الإنسانْ ، كما يلاحظ أن التعذيب يحط من قدر فاعليه – الجلادين وسادتهم – أكثر مما يحط من قدر ضحاياه ؛ كما يحدد القانون الدولي الإنساني في فقرة أخرى أن الشعب الذي يرزح تحت نير الاحتلال تكون حماية أفراده وسكانه المدنيين مسئولية دولة الاحتلال فما بالك بشعب لا يملك من السلاح في وجه المحتل الإسرائيلي سوى الحجارة و إرادة الحياة حتى وان مات في سبيل الدفاع عن كرامته وأسرته فهو في عداد الشهداء المحتسبين بالجنة، وقتلى العسكريين اليهود في نار جهنم ·

آلام وآمال

وتعتبر قضية المعتقلين المحك الرئيسي للحكومة الفلسطينية وفصائل المقاومة باعتبارها من أهم القضايا التي يوليها الفلسطينيون رسميا وشعبياً أهمية قصوى ويسعون بكل الطرق للإفراج عن الاف الأسرى علهم، يستعيدون إنسانيتهم ويضمدون جراحهم من التعذيب الإسرائيلي والتي تحتاج لزمن طويل ·

وحين يطالب الفلسطينيون من كل الأطياف، ويضغطون على سلطاتهم لتعمل على تخليص ذويهم من الثمن الذي يدفعونه من حياتهم دفاعا عن الهوية والكرامة فإنهم في الواقع يذكرون المجتمع الدولي بمرارة المعاناة من أساليب التعذيب الوحشية التي يمارسها الجلادون الإسرائيليون . على كل من قال " لا للاحتلال "، ويلفتون أنظار العالم لما يتعرض له الأسرى من تعذيب وإذلال وإهانة وألم إنساني لم يعودوا قادرين على تحمله·

وتتكرر مطالبة الفلسطينيين الملحة لتشكل صرخة في وجه الإسرائيليين، وتذكرهم بإنسانية الأسرى وكرامتهم، وتوقهم إلى الحرية والاستقلال والحقوق التي ضمنتها لهم كل المواثيق والأعراف الدولية ·

ويتساءل المرء وهو يتابع "بألم يعتصره" قضية المناضلين من أجل الحرية والاستقلال في فلسطين المسلوبة، ومن اجل إنهاء الاحتلال الإسرائيلي العنصري البغيض عن ديارهم، أين هو العالم الحر والعالم "المتحضر " كما يسمونه هم ؟

إرهاب غير مسبوق

وأين هي منظمات حقوق الإنسان، التي لم تكلف نفسها عناء الوصول إلى السجون والمعتقلات للكشف عن حالة هؤلاء المناضلين ولفت أنظار العالم إلى الوحشية الإسرائيلية المفروضة عليهم وعلى أسرهم وشعبهم ؟

ولن يفيد أي عنصري إسرائيلي بعد اليوم، أن يصف هؤلاء بالإرهابيين، فالأسرى الفلسطينيون جميعا مناضلون من أجل الحرية، ويتمتعون بأخلاق المقاوم التي هي أرفع الأخلاق غيرة ومحبة للوطن والآخر، ونكرانا للذات.

وإعادة قضية المعتقلين إلى الواجهة من جديد بما تحمله من آمال، مقابل إهمال العالمين العربي والغربي لها، يعيد إلى المقدمة مسألة مقاومة الاحتلال وشرعية هذه المقاومة، وواجب كل ذي ضمير بدعم نضال الشعب الفلسطيني الشقيق الذي يتعرض راهنا لحالة من التجويع والحصار المتعمد لا لشئ سوى أن الشعب الفلسطيني يريد العيش كباقي شعوب العالم مستقلا –وحراً عن الاحتلال وويلاته التي لم يشهد التاريخ المعاصر للإنسانية لها مثيلا·

صرخة إنسانية

ومن هنا ينبغي على العرب والأحرار في العالم أن يساعدوا الشعب الفلسطيني المغلوب على أمره كي يمر من دائرة الحصار والتجويع الإسرائيلي ليتفرغ لمعركة نيل حريته واستقلاله : للفت أنظار العالم إلى مدى الظلم والقهر والإذلال الذي يتعرض له، فهل من مجيب؟

القضية ترافقت مع حملات تشويه إعلامية مركزة، أعد لها العدة عنصريون محتلون مستوطنون، يستبيحون الأرض والشجر والبشر، ويدبجون للعالم قصصا كاذبة بهدف تلفيق صفة العنف بالفلسطينيين وتصويرهم على أنهم قتلة، مع أنهم في الواقع ضحية وحشية الاحتلال الإسرائيلي صاحب جذوة الإرهاب والعنف غير المسبوق في تاريخ البشرية المعاصر ·

ويمكن القول بأن العمليات الاستشهادية والفدائية تندرج في إطار الدفاع عن النفس والرد على جرائم الدمار والقتل الإسرائيلية اليومية في الأراضي المحتلة، فما من فلسطيني مقاوم إلا وعانى من فقدان أب أو شقيق أو زوجة وولد، او من دمر منزله وفقد مصدر رزقه بجرف وتدمير مزروعاته ومصادرة أراضيه ·· وما أكثر جرائم الاحتلال في هذا الإطار التي يشيب لهولها الأطفال وجرائم حرب ٢٠٠٩م على غزة شاهد عيان على ما استعمل من أسلحة دمار محرمة دولياً بلغ ضحاياها أكثر من ١٦٠٠ شهيد وشهيدة معظمهم من الأطفال والنساء، فالشعب الفلسطيني بعبارة بسيطة وصل إذلاله بفعل الاحتلال إلى حد لا يطاق لم يترك معه لأكثرية هذا الشعب إلا اختيار التضحية، كي يوقظوا العالم على حجم المعاناة التي يتعرض لها، ولم يكن الهدف القتل في المقابل، ولكن الحقيقة المؤسفة تكمن في عدم مبالاة العالم بمأساة الشعب الفلسطيني، حيث أنه لا يحرك ساكنا إلا عندما يتعرض الطرف الآخر للخسارة، لأن العنصرية ضد العرب في ظل هيمنة نظام القطب الواحد بلغت أوجها ·

ولم يعد الفقدان واليتم والثكل في صفوف الفلسطينيين يثير المشاعر نفسها لدى الآخرين نتيجة حملات التشويه ·

ما يجري في فلسطين هو إرهاب إسرائيلي منظم ضد شعب آمن يحلم بالحرية والعيش على أرضه بكرامة، حيث تدفع أساليب الاحتلال الإجرامية هذا الشعب لاختبار كافة أشكال المقاومة

المالكي: اعتداء تكريت يؤشر إلى وجود تقصير في الأجهزة الأمنية العراقية

١٨ قتيلاً و١٥١ جريحاً بتفجيرين انتحاريين في ديالى

■ ،، بغداد/وكالات

استهدفت هجمات انتحارية جديدة في العراق أمس مقراً لقوة حماية المنشآت وموكباً دينيا في ديالى، أسفرت عن مقتل ١٨ شخصا معظمهم من حماية المنشآت، وجرح ١٥ آخرين بينهم أطفال. فيما أقر رئيس الوزراء نوري المالكي بأن الانفجار الذي استهدف مركزا للتطوع وسط تكريت يؤشر على وجود "خلل وتقصير في الجهات الأمنية".

وأعلنت مصادر أمنية وطبية مقتل ١٦ شخصا وإصابة ١٣٥ آخرين بجروح في هجومين انتحاريين بسيارتين مفخختين استهدفتا مقراً أمنياً، وموكباً دينياً في ديالى.

وقالت المصادر إن ١٤ شخصاً من عناصر حماية المنشآت قتلوا وأصيب نحو ١٢٠ آخرين في هجوم انتحاري بسيارة مفخخة استهدفت مقرا لقوة حماية المنشآت في حي بعقوبة الجديدة (وسط).

وأوضح مصدر أمني أن "الانتحاري كان يقود سيارة إسعاف فجرها عند مدخل المقر". وقال إن "الانتحاري وصل بسيارة الإسعاف إلى مدخل المقر بعد اتصال هاتفي من شخص يدعي أنه من دائرة صحة ديالى طالبا تسهيل مهمته، وقال إن سيارة إسعاف تابعة لنا متوجهة إلى المقر".

وفرضت السلطات حظر تجول في المدينة تزامنا مع انتشار واسع للقوات الأميركية والأمنية العراقية. وأصيب عدد كبير من الأشخاص في مستشفى البتول الخاص بالنساء والأطفال المجاور للمقر جراء تطاير الزجاج. وأصيب ثلاثة أطفال ومدرستهم بجروح بينما كانوا في روضة للأطفال مجاورة للمقر أيضا.

وفي هجوم انتحاري آخر قتل شخصان على الأقل وأصيب ١٦ آخرون بينهم نائب محافظ ديالى صادق الحسيني وثلاثة من أفراد حمايته في تفجير سيارة مفخخة استهدفت موكباً دينياً. وأوضح أن "الانتحاري فجر نفسه في منطقة غرب بعقوبة بينما كان الموكب في طريقه إلى كربلاء".

وأشار إلى أن الهجوم وقع لدى تفقد الحسيني الموكب على الطريق العام. وقال إن بين الجرحى اثنين من الإعلاميين العاملين في "تلفزيون ديالى". وأدى الانفجار إلى اندلاع حريق في محطة وقود قريبة.

وحمل مسؤول عراقي أمس قيادات الأمن مسؤولية تفاقم أعمال العنف والانفجارات التي استهدفت مديرية حماية المنشآت الحيوية ومواكب زوار العتبات المقدسة.

وقال دلير حسن عضو اللجنة الأمنية في مجلس مدينة بعقوبة إن "اللجنة الأمنية في المجلس طالبت مرارا وتكرارا وزارتي الدفاع والداخلية فضلا عن قيادات الأمن في ديالى باتخاذ قرار عاجل يتضمن إبعاد جميع مقرات الأمن من المناطق السكنية بسبب ازدياد التفجيرات الانتحارية التي تؤدي لمقتل أعداد كبيرة من المدنيين".

من جهة أخرى عثرت مديرية مكافحة المتفجرات في شرطة محافظة واسط اليوم على مخبأ يضم أكثر من ١٠٠ صاروخ متنوع المدى فضلا عن ذخائر حربية شمال المحافظة جنوب شرق بغداد.

وقال مدير مكافحة المتفجرات العقيد عبد الهادي صالح مهدي الراوي أمس إنه تم نقل الأسلحة المصادرة إلى مكان آمن تمهيداً لتفكيكها.

وكان هجوم أمس الأول في صلاح الدين الأكثر دموية في العراق منذ أعيد تعيين رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي لفترة ثانية في ديسمبر. وأعلن أحمد عبد الله عبد محافظ صلاح الدين أمس أن "مجلس المحافظة قرر إقالة مدير شرطة تكريت العقيد ابراهيم الجبوري ومدير شرطة نجدة تكريت العميد محمد مجيد في أعقاب الهجوم الانتحاري.

من جهته أقر المالكي بأن الانفجار الذي استهدف مركزا للتطوع وسط تكريت أمس الأول يؤشر على وجود "خلل وتقصير في الجهات المعنية". وقال المالكي في بيان صحفي "مرة أخرى يعود الإرهابيون القتلة إلى سفك دماء الأبرياء واستهداف الشباب الشجعان الذين تنادوا لخدمة بلدهم والدفاع عن أمنه واستقراره". وأضاف أن "تكرار هذه الجرائم الشنيعة بنفس الأسلوب يؤشر على خلل أو تقصير واضح في الجهات المعنية لذا سنتابع الأمر بكل جدية حتى يتم تحديد المقصرين لاسيما المسئولين عن قضايا التطوع ومن كان سببا في وقوع هذه الفاجعة الأليمة".

لكنه عاد فأكد لدى استقباله وفدا من الكونجرس الأميركي أن القوات المسلحة من الجيش والشرطة أصبحت لديها القدرة للتصدي لأي اعتداء، وأن قدراتها على بسط الأمن والاستقرار تزداد يوما بعد آخر.

ونقل بيان لرئاسة الوزراء عن المالكي قوله خلال لقائه الوفد الأميركي أمس إن عودة العراق إلى محيطه العربي يعد عامل قوة خاصة ونحن مقبلون على استضافة مؤتمر القمة العربية في بغداد، وسيكون العراق جسراً للتواصل بين دول المنطقة بما يخدم أمنها واستقرارها وازدهارها.

وأكد المالكي حرص الحكومة العراقية على حماية أبناء الطائفة المسيحية من المخططات الإجرامية التي تستهدف وحدة العراقيين جميعا، والتي تصدتا لها بقوة وحزم داعيا المسيحيين إلى التمسك ببلدهم والمساهمة في بنائه وإعماره مع بقية أبناء الشعب العراقي.

الحكومة تعارض الحكم بحق بناهي المقرب من نجاد

إيران تؤكد فشل سياسة أوباما للتواصل معها

■ نيويورك/وكالات

أكد سفير إيران لدى الأمم المتحدة أن سياسة الرئيس الأمريكي باراك اوباما للتواصل مع طهران فشلت وانه يكرر بعض اخطاء سلفه وذلك قبل أيام قليلة من محادثات نووية في تركيا.

وقال محمد خزاعي سفير إيران لدى الأمم المتحدة في تصريحات صحفية في مقر البعثة الإيرانية في نيويورك الليلة قبل الماضية: إن بلاده تريد أن تعامل بإنصاف وباحترام في محادثات اسطنبول، واتهم اوباما بالفشل في الوفاء بوعده الذي قدمه قبل عامين للتواصل مع إيران.

وقال خزاعي: نعتقد أن هذه السياسة أو هذه النية أو هذا الشعار لم يكن ناجحا في مجالات كثيرة بما في ذلك التواصل مع الدول الإسلامية وأيضا إيران، مضيفا قوله: بعض الاخطاء التي كانت تحدث في زمن الرئيس جورج دبليو بوش تحدث مرة أخرى الآن.. نحن ننظر إلى النتائج.

وأضاف خزاعي قائلا: إن إيران تأمل بأن توضح أثناء محادثات اسطنبول انها مستعدة للتعاون في قضايا مثل افغانستان والعراق ونزع السلاح ومكافحة تهريب المخدرات، وأضاف: إن إيران قوة اقليمية ويتعين التعامل معها بجدية.

ومضى قائلا: سواء راق هذا للبعض أم لم يرق فإن إيران لاعب مؤثر في المنطقة.. ذلك شيء لا شك فيه.. ولديها قدرات نووية.. قدرات سلمية بالطبع.

مجددا القول بأن حق إيران في أن يكون لها برنامج نووي سلمي ليس قابلا للتفاوض.

وأضاف انه يأمل بأن تنشئ محادثات اسطنبول خارطة طريق لمستقبل المفاوضات بهدف تسوية المواجهة النووية بين طهران والغرب، واعترف بأن العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة والاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة على إيران تؤثر على بلاده رغم انه قال أن الإيرانيين اثبتوا انهم يمكنهم تحمل آثار العقوبات. وقال خزاعي: لن نستجيب سواء للضغط السياسي أو للعقوبات الاقتصادية.

من جانب آخر وأعلن مدير مكتب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد كما نقلت عنه الصحافة أمس أن الحكومة الإيرانية تعارض عقوبة السجن وحظر العمل الذي اصدره القضاء بحق المخرج السينمائي جعفر بناهي.

وقال اسفنديار رحيم مشائي: قلت في السابق أن الحكم بحقه «بناهي» اصدره القضاء في حين أن الحكومة والرئيس لا يشاطرانه هذا الرأي، وأضاف: لا نوافق على عدم تمكن جعفر بناهي من العمل لفترة طويلة.

وقد حكم على بناهي ٥٠ عاما في ديسمبر بالسجن ست سنوات ومنعه القضاء من اخراج افلام أو مغادرة البلاد في السنوات العشرين المقبلة بسبب مشاركته في تجمعات والدعاية ضد النظام بعدما بدأ تصوير فيلم عن التظاهرات المعادية للحكومة التي تلت إعادة انتخاب أحمدي نجاد رئيسا في يونيو ٢٠٠٩م.

وقد منعه القضاء أيضا من اخراج افلام ومغادرة البلاد لمدة عشرين عاماً، واستأنف بناهي الذي افرج عنه بكفالة، الحكم الذي اثار استياء دوليا.

وبناهي المعروف بانتقاداته الاجتماعية الحادة واحد من أشهر السينمائيين الإيرانيين الحديثين المعروفين في الخارج.

وقد منح جائزة الاسد الذهبي في مهرجان البندقية في ٢٠٠٠ تقديرا لفيلمه الدائرة كما منح الدب الفضي في مهرجان برلين لفيلمه خارج اللعبة.

وكوفيء مرتين في مهرجان كان في ١٩٩٥م بجائزة الكاميرا الذهبية لفيلمه البالون الابيض وجائزة التحكيم نظرة ما في ٢٠٠٠ لفيلم ذهب ارجواني.

وفي مايو ٢٠١٠م بقي مقعده خاليا رمزيا في افتتاح المهرجان بينما كان في السجن.

واعتقل بناهي في الأول من مارس في منزله في طهران مع أشخاص آخرين بينهم زوجته وابنته اللتين افرج عنهما.

اما مشائي فهو اقرب شخصية إلى أحمدي نجاد وابنته متزوجة من ابن الرئيس الإيراني.

ويثير بناهي استياء المحافظين المتشددين على رأس النظام الإيراني الذين يدينون باستمرار تصريحات التي يعتبرونها مفرطة في الليبرالية وغير ملائمة للعقيدة الإسلامية خصوصا في مجال الثقافة والدين والحريات المدنية.